المبحث السادس

بيان موقف الإسلام منها ومناقشة الشبه حولها

Raseel
استشارات تربوية وتعليمية
Educational Consulting
كاتب وكتاب

من أبرز المخاطر الدينـــيـــة التي ظهرت بعد آثار انتشـــــار هـذه التطبيقات:

- تلقي هذه الفلسفات من دعاة الوثنية.
- التدريب على هذه التطبيقات يُفضي إلـى الاعتقاد بفلسفة الطاقة الكونية.
- فـتح البـاب علـى مصـراعيه لأهـل البـدع وأرباب الدجل.
- أدت إلـى الاسـتغناء بغيـر المشـروع عـن المشروع.

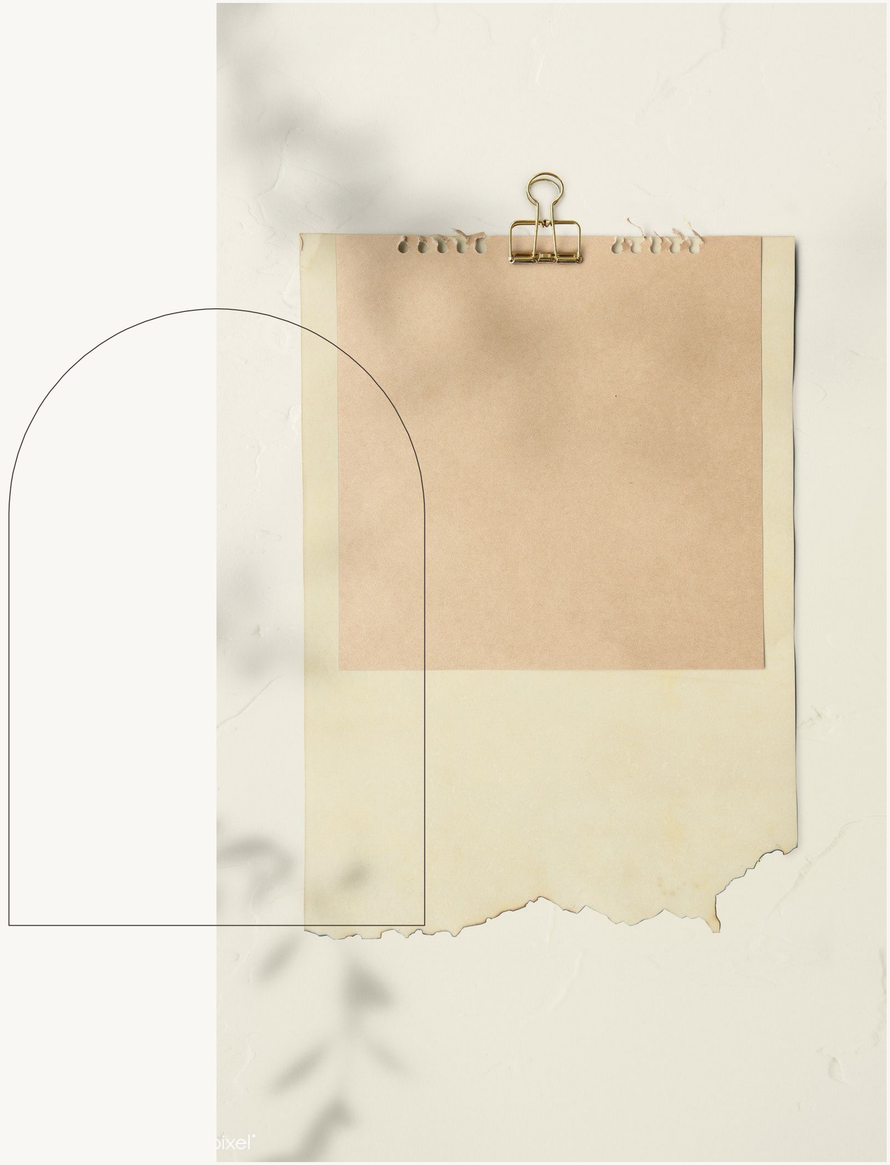

مناقشة الشبهات

الشـــبهة الأولى:

قــولهم: إن هــذه العلـوم توافـق فـي أكثرهـا مـا هـو ثابـت في نصوص ديننـا أو فــي ســير الصــحابة والسلف:

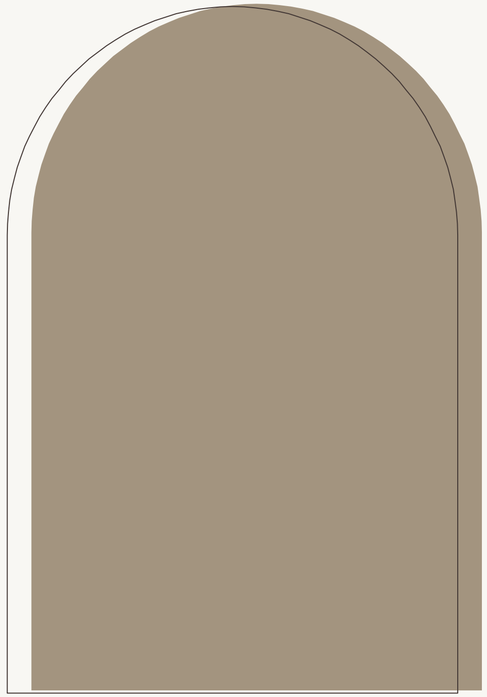

أنهـم يتعلقـون بنصـوص وأمـور اشـتبهت عليهم لم يفهموا المراد منها فهمًا صحيحًا.
وما أوقعهم في هذا أحد **ثلاثة أمور**:

- احتجاج بقياس فاسد.
- نقل كاذب.
- خطاب شيطاني.

فيأخذون من قوله تعالى: (أفلا يبصرون) و (لا يشعرون) و (أفلا يسمعون) دليلًا على أنماط ثلاثة: سمعيون وبصريون وحسيون.
وأن لكل نوع خصائص نفسية، وسمات شخصية.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من امبر امصيام في امسفر"

إجابة على أعرابي سأل: هل من امبر امصيام في امسفر؟

يستدلون به على تقنية الألفة البرمجية التي تساعد على الدخول في عقل المخاطَب الباطن والتأثير الخفي فيه، ومن ثم قيادته وتوجيهه دون مقاومة من عقله بتأثير العقل الباطن!

ويأخذون **من قصة صبر بلال** رضي الله عنه وثباته مردداً: (أحد أحد): دليلاً على مشروعية التأمل التجاوزي وأثر (المانترا)!

ويجعلون من **قصة عروة بن الزبير** رضي الله عنه عندما استغرق في صلاته وبتروا ساقه: دليلاً على مشروعية التأمل الارتقائي!

ويجعلون **قصة ربط أبي دجانة** رضي الله عنه للعصابة الحمراء على جبينه في المعركة: دليلاً على تطبيق الصحابة لفلسفة الشكرات وتأثيرات ألوانها على النفس!

الحق أن كثيرًا مما في هذه الأفكار الوافدة وتطبيقاتها يتعارض مع الدين وينقضه، وإن اشتبه على بعض النَّاس؛ لامتزاجه ببعض ما يتوافق مع الدين. هذه التطبيقات ممتزجة بنظريات أو حقائق علمية صحيحة مأخوذة من مصادرها العلمية الصحيحة من علم النفس والإدارة وغيرها.

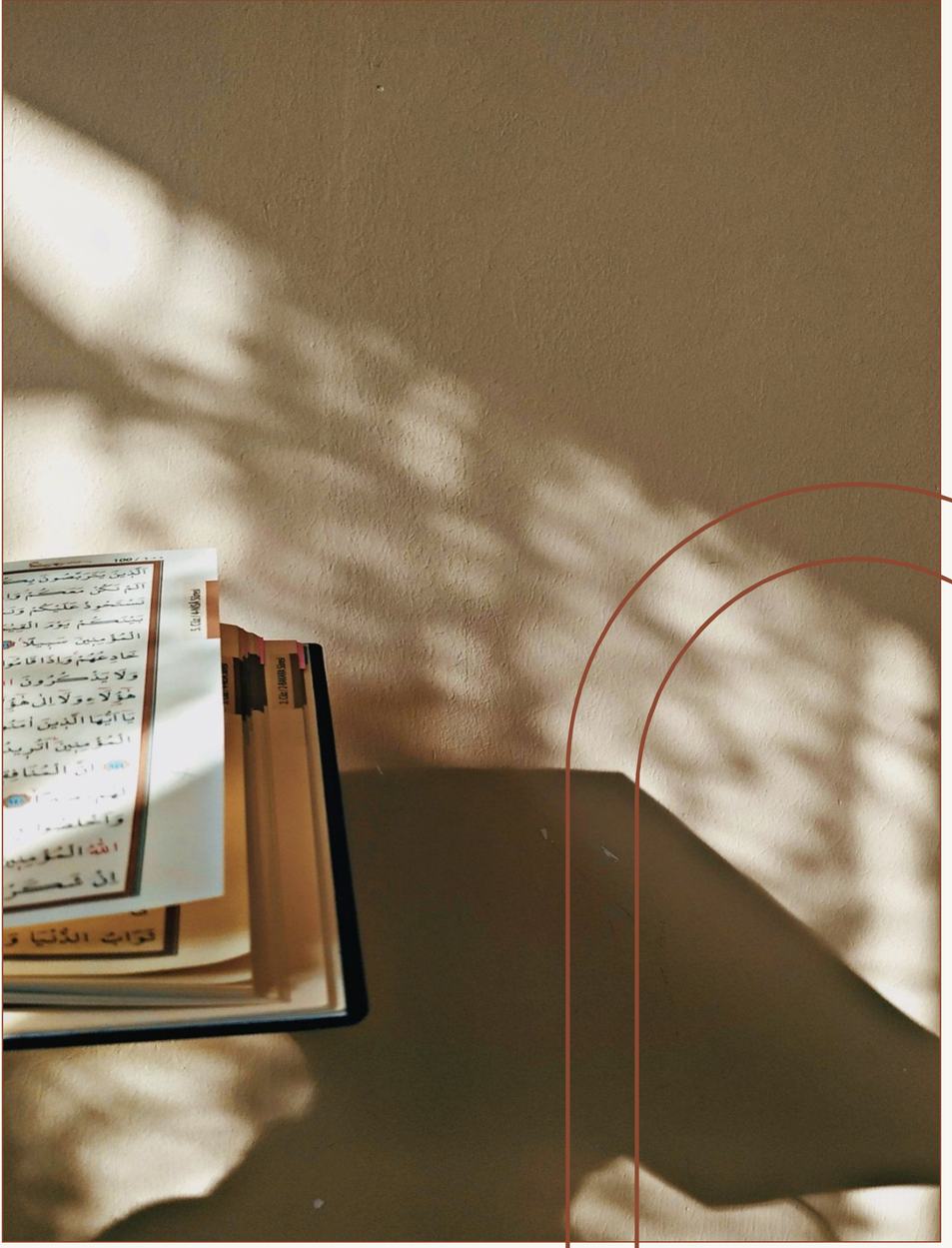

المسلم المعتز بدينه:

يُعمل عقله في أمور الحياة التي لم يأت بتفصيلها الوحي.

لا يعدل عما جاءه عن الله بالوحي؛ لاحتمال ضعف العقل وفساده.

لو سلمنا جدلاً بأن تطبيقات هذه المذاهب تتوافق مع الدين فالأخذ بها: استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير. عدول عن المشروع.

الشـبهة الثانية:

قولهم: هـي أمـور دنيوية حياتية، فالأخذ بهـا مـن بـاب: أنـتم أعلم بأمور دنياكم.

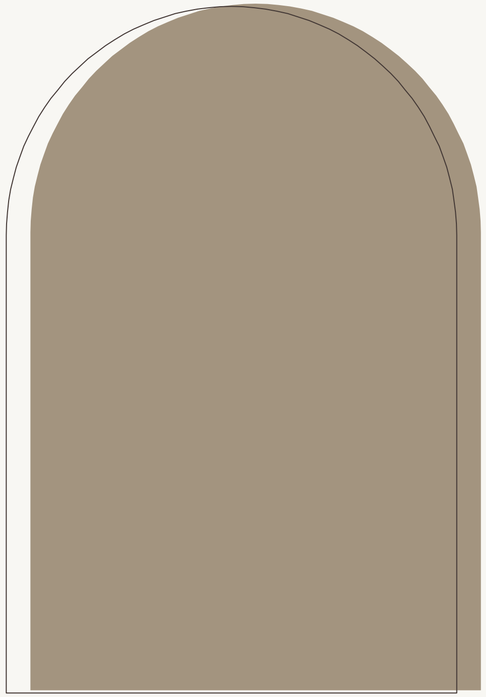

ينبغـي أن تفُهـم فـي ضـوء القصـة لا بحسـب الهـوى.

أمـور دنيانـا هـي أمـور صـناعتنا وزراعتنـا، والإدارة والتخطيط ونحوها، أما أمور تربية ذواتنا وتزكيـة أنفسنا، وتهذيب أخلاقنا وسمو أرواحنا فهي مـن الأمور الدينية.

القول بغير ما جاء بـه نبينـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم
ينبع من غفلة عن كنوز الوحيين أو حصر لمفهوم الدين.
السلف رضوان الله عليهم كانوا يفحصون كل العلوم في
ضوء ثوابتهم، حتى تلك التي هي في أصلها حيادية.

الشـــــــبهة الثالثة:

استدلالهم بالقول المشهور: اطلب العلم ولو في الصين.

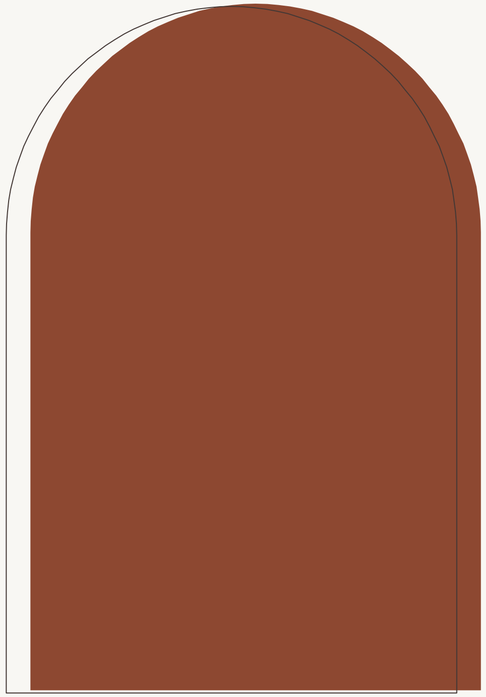

هذا القول من الحكم المتداولة، ومعناه صحيح.

لا بد من ضابط يضبط العلم.

لا بد أن يكون علمًا نافعًا صحيحًا، وألا يكون محرمًا في ذاته أو محرمًا لما يجر إليه من مفاسد، أو صد عن ذكر الله عز وجل.

واقع كثير من هذه العلوم الوافدة لا يخرج عما ذكر إلا قليلاً!

الشـــــــبهة الرابعة:

تذرعهم بـ (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها).

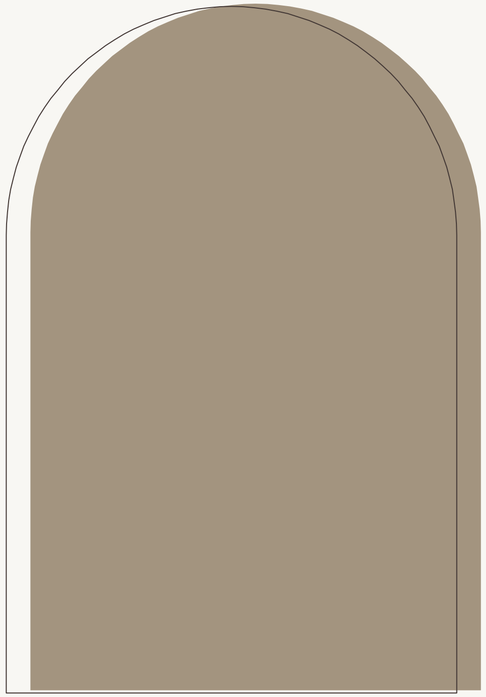

هو كلام حق لكنه ليس دليلاً على جواز الأخذ بهذه المذاهب أو تطبيقاتها.

لا بد من عرض هذه المذاهب على معنى الحكمة الصحيح في ديننا.

ما كان موافقًا للكتاب والسنة بفهم صحيح وقياس مستقيم لا بتعسف وتأويل باطل كان حكمة حقًا.

العبرة بحقائق الأمور لا بالدعاوى القائمة عليها، ولن تكون الضلالة حكمة لمجرد تسميتها باسمها وتوشحها بلباسها.

الشـــــــبهة الخامسة:

قـــولهم: الأخـــذ بالأسباب عبـادة، ومـا هذه الأمور إلا أسباب نأخذ بها.

العبارة صحيحة.

لا بد من نظر صحيح في الأسباب والمسببات.

المهتدون في باب الأسباب والمسببات لا يثبتون سببًا إلا إذا ثبت بنقل صحيح، أو دل عليه عقل صريح.

الأسباب المدعاة في هذه التطبيقات لا تخرج أكثرها عن كونها أسبابًا خفية نهينا عن تتبعها، أو أسبابًا شركية محرمة.

ما شرعه الله وما أباحه من أسباب يغنينا عن تلك.

الشبهة السادسة:

تذرعهم ببعض منافع حدثت لهم أو على أيديهم، وقولهم: ثبت نفع هذه التطبيقات بالتجربة.

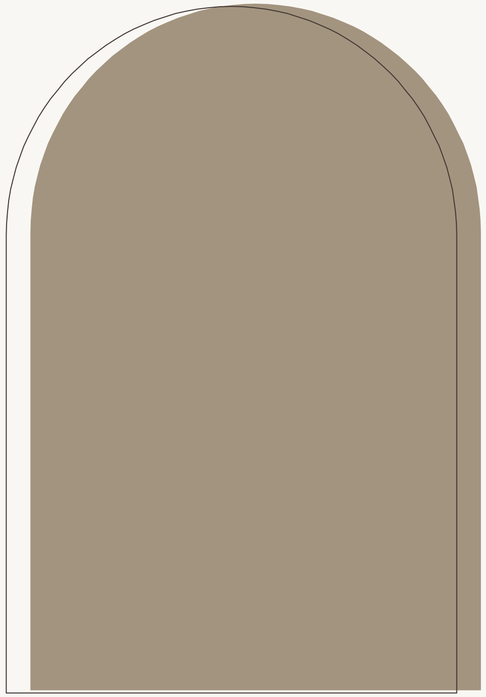

قد يحدث عند الأخذ بهذه التطبيقات منافع لأصحابها بدنية أو نفسية أو روحية.

ليس ذلك كافيًا لعدها سببًا فيما حصل، وليس مبررًا للأخذ بها.

الشيطان يزين الباطل ويجعله بما يظهره نافعًا وقد يحقق بأسباب الباطل نفعًا ظاهرًا.

لا بد لإثبات النفع من منهجية علمية، وفهم دقيق لقانون السببية، فليس الاقتران الذي يحدث بين حصول نفع وتطبيق أمر ما كافيًا للقول بأنه سبب في حدوثه.

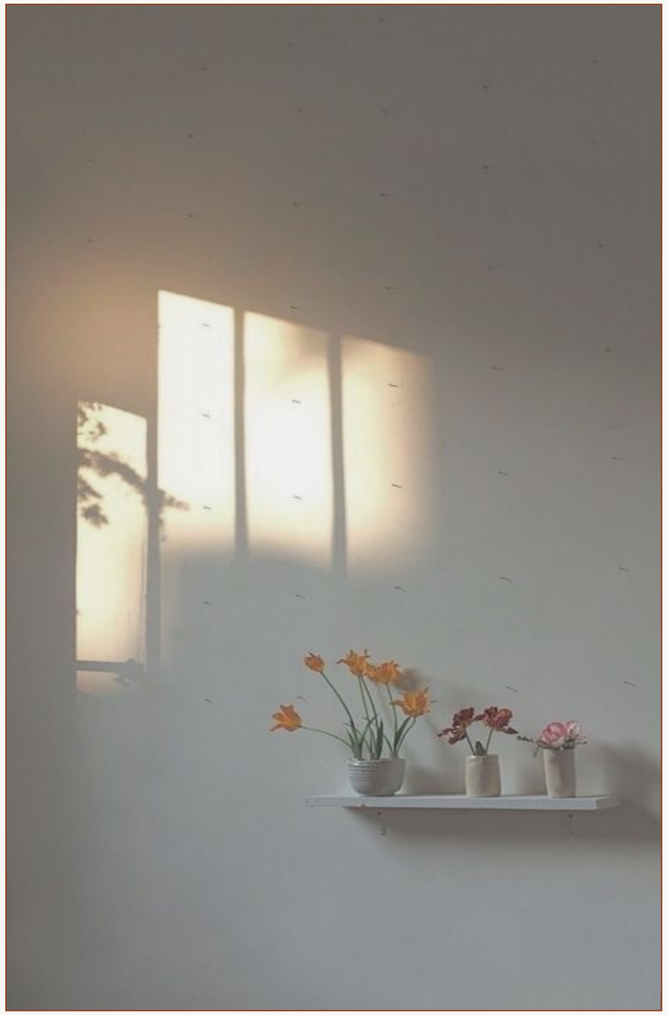

مقياس النفع عند المسلم لا يجعله في النفع الدنيوي المجرد.

عقيدة المسلم في اليوم الآخر تجعل بعض النفع الدنيوي البحت ليس نفعًا إلا إذا لم يكن له ضرر ديني.

ليس كل ما فيه نفع يكون الأخذ به مباحًا، فالنفع ليس ميزان القبول والرد إنما شرع الله هو الميزان.

الشـــــــبهة السابعة:

تـــذرعهم بـــدعوى (الأسلمة) فيقولون: نحـــن (نفلتـــر) هـــذه الوافـــدات وننقيهـــا، ونأخذ الصحيح منهـــا مـــع الاســـتدلال عليـــه بالآيات والأحاديث.

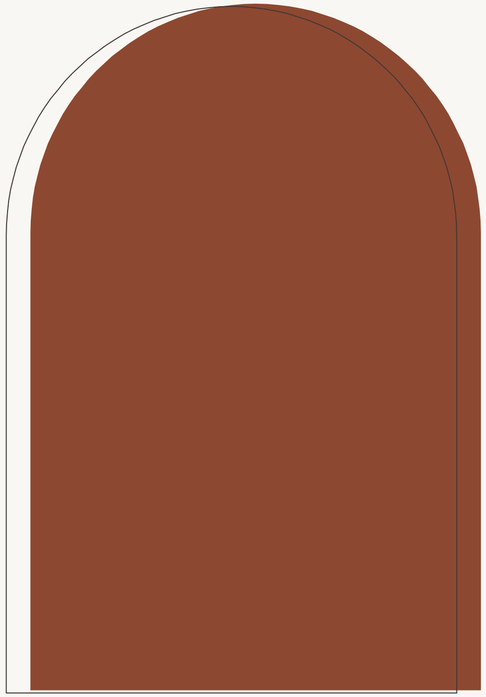

لا بد أن نفرق بين ما يمكن (أسلمته) وبين ما لا يمكن.

لا يقول عاقل مسلم بأننـا يمكـن أن نؤسـلم الـديانات والعقائـد الباطلـة، ولكـن الحـق أن نرفضـها كلهـا ونأخذ الدعوات الطيبة التي تنتحلها وتتضمنها مـن مصادرها الأصلية نقلية أو عقلية.

أمـا العلـوم العامـة الحياديـة فـي أصـل منطلقهـا نســتطيع الاســتفادة منهــا وفــق منهجنــا ومــن منطلق غايتنا؛ فنرفض ما يخالف الدين منها، ونقبل ما لا يتعارض مع الدين.

ينادي كثير من العلماء المسلمين بما أسموه (أسلمة المؤسلمين) لما رأوه من جرأة في الاستدلال بالنصوص على غير مرادها الحقيقي.

سعى كثير منهم إلى النظر ببصيرة في الأفكار والنظريات الوافدة بعين التأصيل الصحيح لا (الأسلمة المتعسفة).

الناس من القديم يغترون ببعض الحق المبثوث في الباطل وينخدعون به.

ينبري للحق المبثوث في الباطل بعض المتحمسين ثقة بقدرتهم على استخلاص الحق أو أسلمة الباطل.

الشـــــــبهة الثامنة:

قولهم: إنما الأعمال بالنيـات، ونحـن لـو طبقنا تطبيقـات غيـر مشـروعة أو شـابهنا أهـل الجحـيم فـي شيء فنحن لا نقصد ذلـك ولا نريـده فلـن تضيرنا مشابهتهم.

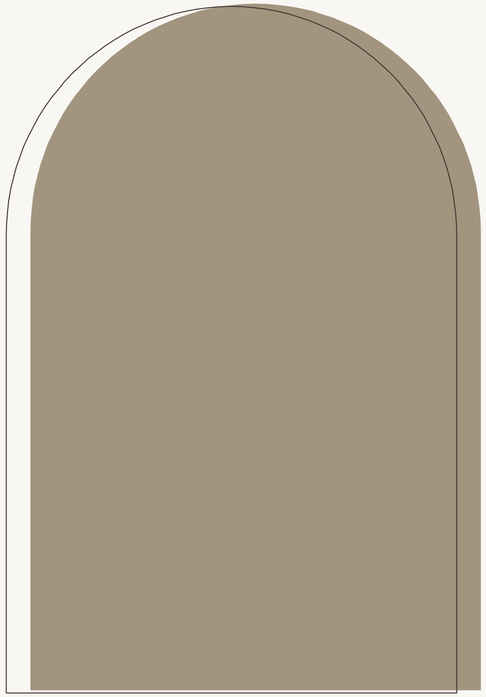

الحديث المستدل به صحيح ولكن الاستدلال خاطئ والقياس فاسد.

من المعلوم أن قوام الأعمال على النيات المنعقدة عليها، وأمر النية خفي يحتاج إلى صدق وبصيرة.

العلاقة بين أعمال القلوب وعلى رأسها النية، وبين الأقوال والأفعال الظاهرة قد لا يفهمها كثير من الناس.

الشبهة التاسعة:

قولهم: أفتى بجوازها بعض أهل العلم، ويدرب تطبيقاتها بعض من ظاهرهم الصلاح والله حسيبهم.

لا بد أن نتذكر فردية التبعية بين يدي الله سبحانه وتعالى.

كل يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

نتذكر أنه عليه الصلاة والسلام كان يحذر من المضلين، وقد يكون هناك مضلون وإن لم يكن إضلالهم عن سبق قصد ونية سوء، وإنما ضلوا هم فأضلوا من بعدهم.

دخل سابقًا كثير من أهل العلم والصلاح في متاهات المنطق، ودروب التصوف الغالي وغيره؛ فمنهم من هلك، ومنهم من رجع وتاب، ومنهم من نجا ولكن ببعض اللوثات.

الفتاوى لا تحلل حرامًا، ولا تحرم حلالاً، وإنما تبين الحكم في ضوء تصور المسألة، ومسألة هذه المذاهب وتطبيقاتها إلى الآن مشتبهة على أكثر النَّاس، مما أخر صدور فتوى موحدة بشأن هذه الوافدات من الجهات الموثوقة للفتيا.

الخاتمة

التأكيد على أن الفتنة بهذه التطبيقات في هذا العصر عظيمة، والشر الذي تجمعه وتدل عليه كثير متشعب.

على الرغم من محاولات كثير من الحريصين استخلاص ما فيها من خير بعيدًا عن لوثتها العقدية إلا أن هذه المحاولات باءت وستبوء بالفشل.

مصادمة هذه المذاهب وتطبيقاتها للعقيدة الصحيحة إنما هو في الأصول لا في بعض التطبيقات الهامشية التي قد يدعي بعض المدربين إمكانية التحرز منها.

مبناها على اعتقاد ملحد ملخصه: وجود طاقة كلية غيبية هي التي تعطينا قوة الحياة، ولا بد أن نتدرب للاتصال بها واستقطابها، والكتاب والسنة فيه ما يغني عن هذه المحاولات البائسة.

التاريخ يشهد على ما فعلت أمثال هذه المذاهب والعلوم في عقيدة فئام من الأمة من قبل.

حركة الروحية الحديثة بصورة (جمعيات تحضير الأرواح) التي اجتاحت العالم الإسلامي تجعلنا نقف الآن ونحن نواجه التطبيقات الحديثة بحزم. إن أردنا صلاح الحال وسلامة المآل فطريقنا الإقبال على الكتاب والسنة، فما تركا من خير إلا وفيهما دلالة عليه، ولا شر إلا وفيهما تحذير منه، واليقين بهذا من مقتضيات فهم كمال الدين وتمام بلاغ خاتم المرسلين.

ترويج هذه الوافدات يسير على منهج الباطنية الخفي المتدرج بتقنيات قريبة من الخطوات التي بيَّنها الغزالي في فضائح الباطنية:

الرزق والتفرس، ثم التأسيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم المسخ أو السلخ.

في تدرج خفي يعتمدونه في أساس تقنياتهم "الألفة والمجاراة والقيادة".

تلك الفلسفات لا تلقى على المتدرب بشكل مباشر واضح، بل تعرض ملبسه بالحق، وقد يأخذ فيها المتدرب مددًا طويلة أو قصيرة حسب ميوله وذكائه وتقبله وتطبيقه؛ ولهذا يشتد ولاؤه ودفاعه عنها إذا تشربها.

الدعاية المضللة لتلك التطبيقات والطقوس قد جرفت بعض المسلمين في تبعية مقيتة، ربما دفعهم إليها شعور بالانهزامية وغفلة عن معاني قوله تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.